

# حول الفتاوى السامرية

## אודות פסקי הלכה שומרונים

### On Samaritan Fatwas (Legal Opinions)

Haseeb Shehadeh  
University of Helsinki

بنو إسرائيل السامريون (בני ישראל השמרנים/bāni yišrā'el aš-Šāmērəm، ليسوا يهودا)، السامرة، السُّمَّرَة، بنو يوسف، المحافظون على التوراة أو حراسها وحرّاس العقيدة والحقيقة، وورد في أحد المخطوطات السامرية "سامرة سمينا لمعني محافظين علي اصل الدين مشددين في ساير احكامه" (37<sup>80</sup> Sam في المكتبة الوطنية والجامعية في القدس، ص. ٢٧). هناك أسماء كثيرة أطلقها عليهم الآخرون منذ القدم وحتى اليوم، نذكر منها هنا اثنين: "رافضة اليهود"، لدى ابن تيمية المتوفى عام ١٣٢٨م، وبعض العرب يسمّونهم "يهود عرب/ فلسطين" ويقرنون السحر وفكّه بهم، رغم أن اليهود الريانيين لا يعتبرونهم يهوداً (<http://fatwa.islamweb.net/>) ويوضح ابن تيمية "... فإن السامرة لا تؤمن بنبي بعد موسى وهرون غير يوشع، وكذلك الرافضة في الإسلام لا تقرّ لأحد من الخلق والصحابة بفضل ولا إمامة إلا لعلّي".

ورد الاسم 'شومرونيم' مرّة واحدة فقط (hapaxlegomenon) في أسفار العهد القديم، ٢ مل ١٧: ٢٩، بمعنى سكّان منطقة السامرة، وليس أتباع العقيدة السامرية. سامريو اليوم هم بقايا شعب قديم تابع لمملكة الشمال في السامرة، في حين أن البحث في تاريخ شعب إسرائيل، يعتبر السامريين عادة فرعاً انفصل عن اليهودية في الفترة الواقعة ما بين عام ٥٣٨ ق.م. وعام ٧٠م. وتضيف مثل تلك الأبحاث أن السامريين في غضون تلك الحقبة، قرابة ستة قرون من الزمن، اتّخذوا لهم نصّاً توراتياً خاصّاً بهم يختلف عن توراة اليهود الريانيين. وننوّه أنّه في الفترة البيزنطية، ٢٩٥-٦٣٤م، انفصلت عن التيار السامري المركزي، زهاء التسع فرق حملت اسم الدوستان، وبقي بعضها حتّى القرن العاشر للميلاد.

لا بدّ هنا من تنبيه أن الباحث عن السامريين (Samaritans) عبر محرّك غوغل، سيتفاجأ بعثوره على إحالات كثيرة جدّاً، لا تمتّ إلى طائفة السامريين بصلّة، اللهمّ سوى الاسم الذي اتّخذته جمعيات خيرية، لا سيما نفسية بغية مساعدة المحتاجين المستضعفين. تلك الجمعيات المنتشرة في العالم الغربي، اتّخذت لها اسم 'السامريين' أسوة بمثل السامري الصالح (The Good Samaritan) في العهد الجديد، إنجيل لوقا ١٠: ٣٧-٢٥ (حول بعض الفروق بين السامريين واليهود أنظر: <http://www.karemlash4u.com/vb/showthread.php?t=270610>). السامريون هم أصغر وأقدم طائفة في العالم، كما وصفهم للمرّة الأولى، القسّ A. P. Stanley المتوفى عام ١٨٨١ (أنظر: <http://www.sacred-texts.com/jud/sam/oldsect.htm>). ويمكن القول في الوقت ذاته، أن الطائفة السامرية تعتبر من أولى الطوائف من حيث معدّل أعمار الشباب والشابات. ربّما كان من الممكن اعتبار السامريين المعاصرين أكثر الطوائف اليهودية الحيّة تمثيلاً للبرانيين القدماء. لم يكن السامريون يوماً شعباً حرّاً مستقلاً خلال تاريخهم الطويل، منذ الأشوريين والفرس والإغريق والرومان والأتراك وحتى اليوم. ودينهم، بل توراتهم، هي التي وحدتهم وأبقتهم.

يسكن السامريون اليوم في مدينتين: في قرية لوزا على جبل جريزيم في نابلس وهي مقدّسة بالنسبة لهم، وفي حي ناقي فنحاس في حولون (عرعرة) وحوله مثل شارع دقوراه النبية، جنوبي تل أبيب منذ العام ١٩٥٤. يبلغ عددهم قرابة الثمانمائة شخص (وبالتحديد ٧٨٥ في الأول من كانون الثاني ٢٠١٦)، وهم موزعون مناصفة تقريباً على هاتين المدينتين، ٤٧،٢٪ في نابلس و ٥٢،٨٪ في حولون. قبل قرن من الزمان وبالتحديد في عام ١٩١٩ وصل عددهم إلى ١٤١ شخصاً فقط. لا بدّ في هذا السياق، من ذكر نشوء ونمو بعض المجموعات المتسمرة تبلغ الآلاف في خلال السنوات الأخيرة التي أخذت في ممارسة نمط حياة سامري، على ضوء تعاليم التوراة السامرية، مثلاً في جزيرة صقلية وفي عدة ولايات في البرازيل. وهناك دلائل على وجود سامري في جزيرة صقلية خلال القرون العشرة الأولى للميلاد (أ.ب. -أخبار السامرة، ع. ١٢٠١، ١٥ كانون الثاني ٢٠١٥، ص. ٤٨، ٥٠، ٥٢، ٥٤، ٥٥). لا شك أنّ هذه الظاهرة جاءت نتيجة لزيارات 'سفير' السامريين السنوية لأوروبا وأمريكا، بنيامين راضي صدقة، وبفضل الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك.

ينقسم السامريون إلى قسمين: أسرة الكهنة الحفتاويين المتحدّرة من سلالة لياقي/لاوي/عاطف، أحد أبناء يعقوب، والقسم الثاني، عامّة الشعب المكوّنة من الأسر الثلاث- صدقة الصباحي من سبط منشه، الدنفي وتضمّ الطيف والستري أو الساسوني وهي من سبط إفرام، والمفرجي من سبط إفرام. في تاريخهم الطويل سكن السامريون في بقاع كثيرة في الشرق الأوسط وخارجه، ووصل تعدادهم في القرنين الرابع والخامس الميلاديين حوالي المليون ونصف المليون شخص. ويقول السامريون إنهم مكثوا في الأراضي المقدّسة، منذ خروجهم من عبودية فراعنة مصر وقدمهم إليها، أي منذ حوالي ٣٦٥٠ عاماً. ويدّعي السامريون أنهم يملكون أقدم مخطوط للتوراة في العالم، نسخته أبيض بن العازر بن هارون، شقيق النبي موسى، بعد دخول بني إسرائيل الأراضي المقدسة بقيادة يهوشوع/يشوع/يوشع بن نون، بثلاث عشرة سنة. من نافل القول، إنّ هذا الادعاء منافٍ للحقيقة والمنطق. يحتفل السامريون بأعياد التوراة السبعة ولا أعياد قومية لهم: عيد الفصح/القربان؛ عيد الفطير؛ عيد الحصاد/القصير؛ عيد رأس السنة العبرية، دخول بني إسرائيل الأراضي المقدّسة؛ عيد الغفران/الصوم/الكفارة؛ عيد العرش/المظال؛ فرحة نزول التوراة/العيد الثامن، ختام الأعياد.

إنهم يتكلمون العربية العامية النابلسية كلغة أمّ في نابلس، والعبرية المحكية الحديثة كلغة أمّ في حولون، ويتعلّم بعضهم اللغة الآرامية السامرية، وهي لهجة آرامية غربية مندرجة، في حين أنّ الجميع ومنذ الصغر يتعلّمون طريقة تلاوة التوراة الخاصّة بهم والشعر الديني/الشيران، كما تواترتا جيلاً عن جيل منذ القدم، والخطّ العبري القديم لدى معلمي خاصين في مراكز جماهيرية بعد الدوام المدرسي إذ لا مدارس خاصّة بالسامريين مائة بالمائة وهناك اقتراح لتعليم التلاميذ السامريين دينهم في الحصة التي فيها يتعلّم الآخرون الدين الإسلامي (أنظر: أ.ب. -ع. ١٢٠٣-١٢٠٤، ٢٩ كانون الثاني ٢٠١٦، ص. ٧١-٧٤). وثمة عدد غير قليل من السامريين اليوم، يعرف العربية والعبرية اللتين تسمعان عند لقاء السامري النابلسي بأخيه حولوني في الأعياد والمناسبات؛ إلا أنّ ما يوحدهما جميعاً هو دينهم وتلاوة توراتهم، وخطّهم القديم، وعاداتهم وتقاليدهم الدينية المختلفة، وتاريخهم بالرغم من اختلاف واضح في نمط الحياة المعاصرة في كل من نابلس وحولون. سامريو اليوم ذوو لغات ثلاث: العبرية القديمة، عبرية التوراة وهي مكتوبة، وتتلّى وهي غير محكية؛ العربية والعبرية الحديثتين. اعترفت حكومة إسرائيل بالسامريين فرعاً من بني إسرائيل وهم يتمتعون بـ"حقّ قانون العودة" (זכות השיבה/חוק השבות).

من سامريي نابلس، من قال منذ العام ١٩٦٠ وحتى الآن: "نحن فلسطينيو القومية وإسرائيلي المذهب". يحاول السامريون جهودهم التزام جانب الحياد قدر الإمكان، على الأقلّ علناً، إزاء القضية الفلسطينية والصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، ويطمحون أن يكونوا بمثابة جسر للسلام بين الطرفين المتنازعين، وهناك على جبل جريزيم "مركز السلام العالمي" الذي أقيم بمساعدة مالية من الحبر الأعظم، البابا بولس الثاني، وفيه مكتبة ومتحف ومقرّ للقاء مجموعات سكانية متنوعة من الأراضي المقدسة وخارجها. زد إلى ذلك وجود جمعية باسم "الأسطورة

السامرية“، أُسِّست قبل بضع سنوات على الجبل وتقيم معارض وأمسيات إعلامية للعرب، فلسطينيين وأردنيين. مع هذا، هنالك رأي سائد يقول بأن اليهود يعاملونهم كعرب، والعرب ينظرون إليهم كيهود. بعبارة مختصرة إنهم ”بين المطرقة والسندان“ (أ. ب. أخبار السامرة ١٠٤٦-١٠٤٧، ٣١ تموز ٢٠٠٩، ص. ٥٩). في هذا الإطار السامري، لا وجود لشخص لا يلتزم بما تمليه عليه التوراة من واجبات وفرائض، أي لا وجود لسامري غير متدين. زد إلى ذلك، ينبغي على السامري الالتزام بالشروط الأربعة الآتية: العيش ضمن حدود الأراضي المقدسة التاريخية؛ الاشتراك في قربان عيد الفصح على جبل جريزيم؛ الحفاظ على قدسية التوراة؛ الامتثال لقوانين الطهارة والنجاسة المبيّنة في التوراة.

يُصدر الشقيقان بنيامين ويفت (الأمين وحُسنِي) نجلي رتصون (راضي) بن الأمين بن صالح صدقة الصباحي (١٩٢٢-١٩٩٠) دورية باسم أ. ب. أخبار السامرة منذ أواخر العام ١٩٦٩، وصدر منها حتى أواخر حزيران ٢٠١٦، ١٢١٨ عدداً. هذه الدورية، التي تصدر حالياً مرتين شهرياً في حولون، تُعنى بالطبع بشؤون السامريين المختلفة، وتنتشر موادّ بأربع لغات بأربعة خطوط: الآرامية السامرية بالخطّ السامري (العبري القديم)، العربية بالخطّ العربي، العبرية الحديثة بالخطّ (الآرامي) الأشوري/المربّع والإنجليزية بالخطّ اللاتيني. توزّع هذه الدورية مجاناً على كل بيت سامري، وللمجلة مشتركون دائمون من شتى أقطار العالم. وقد أُسس في حولون العام ١٩٨١ معهد باسم حسني (᠒᠒᠑) بن أبراهام صدقة، سيدو (١٨٩٥-١٩٨٢) للدراسات السامرية بإدارة الشقيقين بنيامين ويفت. يبدو أن سيدو كان أول من تزوّج من امرأة يهودية الأصل، مريم حايقين في عشرينات القرن الفائت. وأخيراً هنالك ميدالية سامرية من الفضة الخالصة تمنح سنوياً لمن أبلى بلاءً حسناً في مجال السلام والوئام، أو في الأبحاث السامرية وقد أُسس صندوق الميدالية السامرية في واشنطن سنة ٢٠٠٥. (أنظر: <http://www.israelite-samaritans.com/medal/>، <http://www.israelite-samaritans.com>).

استخدم السامريون في غضون تاريخهم الطويل اللغات التالية وفق الترتيب الزمني من القديم إلى الأحدث: العبرية السامرية القديمة/التوراتية؛ الآرامية السامرية؛ اليونانية؛ العربية؛ العبرية السامرية الحديثة (سمّياها الأستاذ زئيف بن حايم باسم  $\text{סַמְרִיִּת}$  في ثلاثينات القرن الماضي، ولم تكن تلك التسمية موفّقة)، منذ القرن الثالث عشر، وهي لغة كتابة عبارة عن خليط من العربية والعبرية والآرامية؛ العربية استمرّت منذ الفتح العربي الإسلامي لفلسطين وحتى يومنا هذا؛ العبرية الحديثة إثر قيام دولة إسرائيل.

يحمل بعض السامريين ثلاثة جوازات سفر: فلسطيني، إسرائيلي وأردني. باختصار، لا يقبل السامريون أن يسمّوا بـ ”يهود سامريين“، فهذان مفهومان متناقضان، وفي معمعة الجدل حول يهودية الدولة، يردّ السامريون بالقول إنهم سكنوا في الأراضي المقدسة قبل قيام إسرائيل بالآلاف السنين، وهل هم بحاجة إلى اعتراف من قادمين وأفدين جدد؟ سامريو حولون انخرطوا في المجتمع الإسرائيلي بشكل شبه كامل اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً وحتى سياسياً. انخرط الشباب في الخدمة العسكرية في جيش الدفاع الإسرائيلي أما بالنسبة للشابات فبعضهن ينضمّ إلى الخدمة الوطنية، والفارق الوحيد هو ديانتهم. وبالمقابل، يعيش إخوتهم في نابلس (قرية لوزا، نيفي قيدم) على جبل جريزيم بعزلة جغرافية عن العرب، ولا يمكن القول إنهم يشعرون بهوية فلسطينية، ويميّز الفلسطينيون عادة بين السامري النابلسي والسامري الحولوني. يقول الجيل السامري الصاعد في نابلس إنّه سامري، أي لا فلسطيني ولا يهودي. ويبدو أن غالبية سامريي نابلس تفضّل العيش في ظلّ السيادة الإسرائيلية. وهنالك من السامريين القائلين بأنهم موالون لشعب إسرائيل لسرمدية إسرائيل لا لدولة إسرائيل، ولا للسلطة الفلسطينية (أنظر: أ. ب. أخبار السامرة، ٨٦٦، ٢٧ آب ٢٠٠٤، ص. ٤، بنيامين راضي صدقة).

تقوم العقيدة السامرية على خمسة أركان:

١) إله واحد لا غير هو إله إسرائيل، ويلفظ شيما، Šēma (الاسم) وليس يهوه. ليت اלה اklad أي لا إله إلا واحد. وكتب أحد الناظمين السامريين:

ولا أسميه غير أني إن غلب الوجد قلت يا هو

الله منزّه عن أيّة صفات آدمية مثل الكم والكيف والأين ومتى إلخ. وكان الكاتب السامري الشهير أبو الحسن السوري في 'طبّاخه' قد ذكر إحدى عشرة صفة كهذه وهي: الكم، الكيف، الأين، القنية، الملكة، النصبية، الحركة، السكون، الاجتماع، الافتراق، المتى، وشرحها باختصار (أنظر مثلاً مخطوط Sam 9 A في Manchester John Rylands، ص. ١٤٤). الله ليس رجلاً ولا امرأة، إنّه روحاني متواجد في قلب الإنسان ولسانه، يُحسن إلى السالكين في الدرب الصحيح ويكافئ صانعي الشرّ بالشرّ. إله الديانة الإسرائيلية يختلف كلياً عن إله الأديان الأخرى (أنظر أ. ب. أخبار السامرة، ع. ١٢٠٠، ١٢ تشرين الأول ٢٠١٥، ص. ١٠٣).

٢) النبي موسى بن عمران، حبيب الله وكليمه، شمس العالم ونوره، وهو أعظم/سيدّ الأنبياء قاطبة، نبي كل الأجيال. لا نظير له، لا قبله ولا بعده (משה נביה דלא קעם כותה ולא יקום לעלם = موسى نبي لم يقم مثله ولن يقوم أبداً؛ أنظر سفر التثنية ٣٤: ١٠). إنّه شفيع الدارين وسيدّ الكونين (أنظر مثلاً مخ. Cam III 48 ومخ. Cam IV 37 في مكتبة روسيا الوطنية في سانت بطرسبورغ ص. ٢١، ص. ١٠-ب، ص. ٩) ولا يقرّ السامريون بأيّ نبي بعده. وفي التقليد السامري اعتراف بنبوّة ٢٦ من الآباء منذ آدم وحتى عمّار/عمران والد موسى النبي. وقد أحصى أكبر لاهوتي سامري، مرقه، ينبوع الحكمة، في القرن الرابع للميلاد، عشرين صفة لموسى في التوراة مثل ملك. وقال عنه مرقه في ميماره ٤: ٧ "من يؤمن بموسى يؤمن بالله"، وقارن هذا بما ورد في إنجيل يوحنا عن يسوع المسيح ١٤: ١. وقد وردت الجملة التالية في مخطوط سامري في المكتبة الوطنية الروسية في سانت بطرسبورغ، משה נביא רחותה ומרקה נביא דנותה أي: موسى نبي الرضا (بظهور السكينة) ومرقة نبي السخط/غيبية الرضوان/استتار الرضوان (Cam IV 1 ص. ١٧ ب وانظر "كتاب الطبّاخ" في مخطوط مانثسستر المذكور آنفاً، ص. ١٩٥). فترة الرضا، رضا الله عن بني إسرائيل المعروفة باللفظة راحوتا استمرت ٣٠٠ سنة، ٤٠ سني ما يسمّى بالتيه في صحراء سيناء و٢٦٠ عاماً في الديار المقدّسة حتى إخفاء الهيكل. وقال أبو الحسن السوري عن موسى في 'طبّاخه' "ونفي المماثلة له في الماضي والمستقبل في ال اسراييل الذي هم خاصة الله تعالي والمختارين من جملة الامم والشعوب فالنفي في غيرهم احري واجدر [في الأصل: واحدر] وهو المستفاد من قوله משה נביא רחותה ומרקה נביא דנותה"، سفر التثنية ٣٤: ١٠ (أنظر مخطوط مانثسستر المذكور أعلاه، ص. ٢١٥).

وفي الشعر السامري العربي ثمة قصيدة تضمّ ٤١٧ بيتاً من الشعر بقلم إبراهيم العية في مدح النبي موسى، سيدّ البشر (أنظر حسيب شحادة: <http://www.jamaliya.com/ShowPage.php?id=8326>). ووردت هذه الأبيات لشاعر سامري مجهول الاسم في المخطوط Cam XIII 26 في مكتبة سانت بطرسبورغ المذكورة، ص. ١٢٢ وهي كما هي في المخطوط:

اسالك بالخمس اسفار	وبالجبل خاص الطوار
تجرنا من عذاب النار	في يوم الموقف الكبير ...
موسى النبي زين البشر	مثله ما قد ظهر
سلم عليه يا من حضر	لعل من الابرار تصير ...
نفسى وروحي والكبد	هامو في حب هذا الاسد
مثله ما قام في الايد	ولا يقوم الى الاخير

النبي الوحيد بعد كلیم الله في الاعتقاد السامري الشبيه به هو التاهب/العائد، المسيح المنتظر. لا نبالغ إذا ما قلنا أن مكانة النبي موسى لدى السامريين، على ضوء تراثهم المكتوب والمنطوق، تستحق كتاباً كاملاً.

٣) كتاب مقدس واحد وهو التوراة، أسفار موسى الخمسة فقط، ويختلف هذا النص عن توراة اليهود، في أكثر من ستة آلاف حالة معظمها ليست ذات بال. يضاف إلى ذلك كتاب يوشع بن نون، وهو كتاب تاريخي. هذا معناه أن السامريين لا يؤمنون بالقسمين الأخيرين من العهد القديم، الأنبياء والكتابات (נביאים וכתובים)، فهي في اعتقادهم من فبركة آل داقيد ولا يؤمنون لا بالمشناة ولا بالتلمود، التوراة الشفوية لدى اليهود. هناك في التوراة كل ما يحتاجه السامري في هذه الفانية، رغم تبدل الأزمنة. هذا الكتاب المقدس بلغته الأصلية، العبرية السامرية التوراتية ما زال غير متوفر في طبعة علمية حديثة، في حين وجود طبعة كهذه للترجم، أي الترجمة الآرامية السامرية للتوراة من إعداد أبراهام طال ووجود ترجمة عربية لها من إعداد حسيب شحادة.

٤) مكان مقدس رقم واحد هو جبل جريزيم جنوبي نابلس، جبل الفرائض والبركات والقبيلة، جبل العبادة للمنقطعين إلى الله، كما قال أبو الحسن السوري في "كتاب الطباخ". ("المحل الشريف ذو العظمة والتشريف اشمخ الجبال وخصها بالجلال جبل المنقطعين والسائلين والمصلين والتمسكين بالدين المتين والمتنزيين والمتورعين وعليه تقبل هدايا المهتدين واليه تدفع ندورات المتبرعين باب قبلة المتهتلين والشاكرين والمسبحين والمادحين والموحدين والساجدين وعليه تديح القرايين بايدي المتقربين وهو اشرف الاراضين اد اطته اقدم الازكيا والاوليا الاولين ونصب فيه منسك الرحمة وحل فيه الشان الميين نسال الله تعالى بقلوب منكسرين العوده له بالعمار كما قال واختار פלאלת יהוה מקדש יהוה כוננו ידך, سفر الخروج ١٥: ١٧، مخ. Cam III 48، مكتبة روسيا الوطنية في سانت بطرسبورغ، ص. ٣١ب). وردت الإشارة إلى هذا الجبل في التوراة في ثلاثة عشر اسماً ونعتاً مثل بيت الله، باب السماء، بيت ايل، لوزة، أخص الجبال، الله ينظر، جريزيم، المكان المختار. يزور السامريون أماكن مقدسة أخرى لهم مثل مقامات الأنبياء والأزكيا والأئمة الكبار ولا سيما مقام الكاهن الأعظم العزر بن هارون، وقبر يوسف. هذا يعني أنه لا قدسية البتة لمدينة القدس لدى السمرة، إذ لا ذكر لها في التوراة. وفي التوراة السامرية ترد قدسية جبل جريزيم في الوصية العاشرة. يسمّى عادة هذا الجبل بالعربية باسم جبل الطور. ممّا يجدر ذكره أن لفظتي "جبل جريزيم" تردان دائماً ككلمة واحدة في العبرية في الخط السامري والخط العبري المربع. أذكر هنا أنني وجدت مرة واحدة وردت فيها 'اركريزم' هكذا ككلمة واحدة بالرسم العربي، في مخطوط في المكتبة الوطنية الروسية في سانت بطرسبورغ، Cam II b 164، ويعود تاريخ نسخ المخطوط إلى أواسط القرن التاسع عشر؛ ومرة واحدة 'هرجريزيم' في "كتاب الطباخ" (أنظر مثلاً مخطوط Sam 9 A في Manchester John Rylands، ص. ١٧٤ب). كما وجدت مرة واحدة  $\text{גריזים/גריזים}$  كتبتا ككلمتين في مخطوط Cam XIV 42 في المكتبة ذاتها، يضمّ ورقتين فقط ونسخ عام ١٠٧٨هـ = ١٦٦٨م. ويبدو أن كتابة هاتين اللفظتين ككلمة واحدة كانت سارية لدى بني إسرائيل قبل انشقاقهم إلى يهود وسامريين. يحجّ السامريون إلى هذا الجبل ثلاث مرّات سنوياً في الأعياد: عيد الفصح، عيد الحصاد وعيد العرش.

٥) الإيمان بمجيء التاهب/العائد (العائد)، المسيح/المهدي، في عاقبة الأيام للدينونة. وهو نبي إمّا من ذرية هارون أو من سلالة يوسف. وسيكون أيضاً كاهناً وملكاً وسيحكم من على قمة جبل جريزيم كل العالم. هذا الركن الخامس في العقيدة السامرية كان قد أضيف بعد بداية القرن الثالث للميلاد، إذ ورد في التلمود، في مقالة الكوتيم (מסכת כותים) ما معناه "متى نقبلهم؟ عندما يكفرون بجبل جريزيم ويعترفون بالقدس وبإحياء الموتى" (أنظر: ש. קירכהיים, שבע מסכתות קטנות ירושלמיות. פראנקפורט תר"א. נדפס מחדש ע"י הוצאת קדם, ירושלים, תש"ל, עמ' 36-37; سفر التثنية ١٨: ٢٢-٢٥; سفري على سفر العدد ١٥: ٣١).

سنهدين ٩٠ب؛ والاسم 'كوتيون' بمعنى 'السامريين' استخدمه اليهود لأنهم يعتقدون أن أصل السامريين من 'كوتة' في جنوب بلاد الرافدين (أنظر ٢ مل ١٧: ٢٤ وهذا أحد الأسماء المحقّرة التي يرفضها كل سامري).

هنالك مائة دلالة تورانية على يوم القيامة، وردت في مخطوط سامري، موجود في المكتبة الوطنية والجامعية في القدس، ويراجع الكتيّب المخطوط 'المعاد' لأبي الحسن الصوري. والمخطوط "كتاب الدلائل" المذكور فيه ٩٩ دليلاً من الشرع ودليل واحد من النقل المثبوت عن أسلافنا، وهو بقلم الكاهن خضر (فنجاس) بن إسحق بن سلامة (١٨٤٠-١٨٩٨) ونسخة منه محفوظة في القدس، كما ذكرنا، وناسخها هو يوسف آل عبد اللطيف آل إسماعيل السراوي عام ١٩٠٥. ومن أسماء يوم القيامة نذكر: يوم الحكم/الدينونة/الحياة/الانتقام/السؤال/الفخر/الشهامة/الندامة/الصيام/العتاب/الموت/النعيم/الجحيم/النجاة، يوم لا ملجأ إلا ملجأ الله سبحانه وتعالى.

تلخّص هذه الأركان الخمسة بالجملة العبرية التالية التي يرددها السامري: **אימנתי בך ה' ובמשה בן עמרם עבדך, ובתורה הקדושה, ובהרגריזים בית אל וביום נקם ושלם (أؤمن بك يا الله وبموسى بن عمران عبدك، وبالتوراة المقدّسة وبجبل جريزيم بيت الله وبيوم الدينونة).**

ظاهرة إصدار الفتاوى لدى السامريين نادرة جداً في العصر الحديث، على الأقل، إذا ما قيست بما يحدث في الدين الإسلامي وفي الدين اليهودي مثلاً. معدّل صدور فتوى واحدة في كل عقدين ونصف من السنين تقريباً، وذلك لأنّ نصّ التوراة واضح ومفهوم كما يقال عادة، ولا يوجد لدى السامريين توراة شفوية كالمشناة لدى اليهود. حول استخدام فتوى بمعنى حاشية تفسيرية لآيات من التوراة ينظر في كاتالوج روبرتسون (Edward Robertson, Catalogue of the Samaritan Manuscripts in the John Rylands Library. Manchester, Volume II. Manchester: The John Rylands Library, 1862, nos. 315-316). نذكر هنا الفتاوى الثلاث الأخيرة التي أصدرها الكهنة الكبار، أصحاب السلطة الوحيدون في هذا المجال الديني اليوم، على الأقل، وتساعدهم لجنة مؤلّفة من كهنة (أنظر: سفر التثنية ١٧: ٨-١٢؛ ١٨: ١٦؛ ٢٤: ٨)، ونعرج على فتاوى أخرى أقدم بكثير. حاولت الحصول على نسخ من هذه الفتاوى الحديثة ولكن بدون جدوى، قد تكون تلك الفتاوى شفوية وفي الحالة (ج) الآتية يكفي، على ما يبدو، أن الكاهن الأكبر سلّوم قد وقّع على وثيقة زواج ينير/وضاح بن عبد المعين صدقة من أكرانية الأصل ألكسندرا كراشوك وأصبحت تعرف باسم شورا أَلطيف (أشكر صديقي بنياميم/الأمين صدقة على هذه المعلومة التي وافاني بها إلكترونيا رداً على استفساري في ٢٩ حزيران ٢٠١٦، <http://www.foxnews.com/world/2013/03/17/east-european-women-breathe-new-life-by-marrying-into-dwindling-middle-eastern.html>). ويبدو لي أن لا وجود لملفات تنقل من كاهن أكبر لآخر!

أ) في العام ١٩٥٨ أفتى الكاهن الأكبر، ناجي (أبيشع) بن خضر (فنجاس) ١٨٨٠-١٩٦١ وكاهن أكبر بين السنتين ١٩٤٣-١٩٦١، بخصوص وجوب عدّ ثمانية أيّام ابتداءً من يوم إخراج الخدج من الحاضنة (incubator)، وفي صباح اليوم الثامن باكراً تجري عملية الختان (التطهير)، كما فرضت التوراة، سفر التكوين ١٧: ١٤ "واي اقلف ذكر لا يختن بشر قلفته في اليوم الثامن فلتقطع تلك النفس من قومها عهدي فسخ" (أنظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، حقّقها وقدم لها حسيب شحادة، المجلد الأوّل: سفر التكوين وسفر الخروج، القدس: الأكاديمية الوطنية الإسرائيلية للعلوم والآداب، ١٩٨٩؛ المجلد الثاني: سفر اللاويين، سفر العدد وسفر تثنية الاشتراع ...، ٢٠٠١). الجدير بالذكر أن اللفظتين، "اليوم الثامن"، غير واردتين في التوراة اليهودية، وهذا أحد الفروق الهامّة بين نصّ التوراة السامرية من جهة ونصّ التوراة اليهودية من جهة ثانية (أنظر أيضاً: سفر التكوين ١٧: ١٢: سفر اللاويين ١٢: ٣).

(ب) في العام ١٩٩٩ أفتى الكاهن الأكبر عاطف (ليفي) بن ناجي (أبيشع) بن خضر (فنجاس) الحفتاوي (١٩٢٠-٢٠٠١، وكاهن أكبر من ١٣ شباط ١٩٩٨ وحتى وفاته)، بتوحيد صلاتي الصباح والظهر وقراءة نوبة الأسبوع في يوم السبت، عندما تكون درجة الحرارة عالية جداً. وهكذا استجاب الكاهن الأكبر لشكوى المصلين وطلبهم في تقصير وقت الصلاة. ويذكر أن هذا الكاهن الأكبر، كان قد قدّم طلباً لمحكمة العدل العليا في إسرائيل، يهدف إلى مساواة مكانة الكهنة السامريين بمكانة الربّانين/الحاخامين اليهود وبخاصة من حيث المرتب. نشير هنا إلى أن تشغيل المكيفات الكهربائية أيام السبت، لا سيّما خلال أيام الصيف الحارّة جداً، ما زال محظوراً، ولا بدّ من فتوى في هذا الموضوع (قارن: أ. ب. أخبار السامرة، ع. ١٢٠٠، ١٢ تشرين الأول ٢٠١٥، ص. ٩٠-٩١؛ ع. ١٢٠١، ١٥ كانون الثاني ٢٠١٦، ص. ٤٣).

(ج) في العام ٢٠٠١ أفتى الكاهن الأكبر سلوم (شالوم) بن عمران (عمرام) بن إسحق بن عمران بن سلامة بن غزال (طابيا) بن إسحق (١٩٢٢-٢٠٠٤، وكاهن أكبر بين السنتين ٢٠٠١-٢٠٠٤)، الذي كان أيضاً عضواً في المجلس التشريعي الفلسطيني بعد انتخابات ١٩٩٦، بجواز زواج السامري بأية فتاة من خارج الطائفة السامرية، بغض النظر لخلفيتها الدينية، شريطة قبولها نهج حياة السامريين وعاداتهم، والامتثال بالطبع لقوانين التوراة، يعني التسمرن قلباً وقالباً (أنظر: جميل ضبابات، الحب المستحيل عند بني إسرائيل، زفاف سامري على قمة جبل جرزيم. أ. ب. أخبار السامرة، عدد ١٢١٣-١٢١٤، ٢٠ نيسان ٢٠١٦، ص. ١٠٢؛ ع. ١٢٠١، ١٥ كانون الثاني ٢٠١٦، ص. ١٠٢، وهناك من ينكر وجود مثل هذه الفتوى).

قبل ذلك كان زواج بعض السامريين من يهوديات بعد اعتناقهنّ الديانة السامرية. على الباحث أن يتذكّر أن النبي موسى كان قد تزوّج من مديانية بعد انضمامها لبني إسرائيل السامريين. وفي الآونة الأخيرة، هناك أصوات سامرية تقترح الزواج من سوريات لاجنات في الأردن مثلاً، فالأمر لا يكلف كثيراً مقارنة بإحضار الأكرانيات (أنظر: أ. ب. أخبار السامرة، ع. ١٢٠١، ١٥ كانون الثاني ٢٠١٦، ص. ١٠١-١٠٣). هنالك تعاليم وفرائض صارمة تفرضها الشريعة السامرية على المرأة الحائض؛ عليها في خلال سبعة أيّام الحيض مثلاً، أن تعزل في غرفة خاصّة بها، ألا تلمس أحداً من السامريين إلا الرضيع أو أيّ شيء يخصّهم، ولها آنيّتها وأغراضها الخاصّة (أنظر سفر اللاويين ١٥: ١٩ فصاعداً). كما وعلى المرأة المنجبة ذكراً، المحافظة على طمئتها مدة ٤١ يوماً، وإذا كان المولود أنثى فأيّام الطمث تكون ٨٠ يوماً (أنظر سفر اللاويين ٨: ٣٣ وبالنسبة للذكر ١٥: ١٦ وعليه في حالة الاحتلام أو سيلان المنى من القضيب الاغتسال بالماء، ويعتبر نجساً حتى المساء، ولكنّه لا يعزل عن بقية أفراد العائلة ولا يدنّس ما يلمسه؛ وإذا كان الرجل من سلالة الكهنة فيحظر عليه القيام بأيّ طقس ديني)، وفي هاتين الفترتين تعيش الزوجة بعزلة تامّة عن أفراد أسرتها. يذكر أن هذه الفتوى صدرت، في الأساس، لحلّ مشكلة زواج ابن عمّ الكاهن الأكبر المذكور، وضاح/بيير بن عبد المعين صدقة، الذي تزوّج من فتاة أوكرائية، ورزقا حتّى الآن بمولودين، عبد المعين/العزار وصدقة. بلغ عدد أولئك الفتيات الأكرانيات اللواتي تزوّجن من سامريين حتى مستهلّ العام ٢٠١٤ عشر، وكلهنّ إلا واحدة تأقلمن في المجتمع السامري. من المعروف، أن الطائفة السامرية تعاني، منذ زمن طويل، من نقص في عدد الإناث، فهناك شايّة مقابل ثلاثة شبّان، وعليه فهناك ظاهرة يمكن تسميتها بـ"الأعزب الأبدي" رغم أنفه من جهة، وزواج البديل، اشتراط والد العروس على والد العريس بتزويج ابنته لابنه، من الجهة الأخرى. وعليه فلا محالة من استيراد الزوجات، لا سيّما من أوكرانيا حالياً، ونجحت هذه التجربة بالرغم من وجود معارضين لها مدّعين عدم إمكانية السمرنة والتسمرن بشكل تامّ وصحيح. يحظر زواج السامرية من خارج طاقتها، وإذا حدث ذلك كما رأينا في عشر حالات في السنوات الأخيرة فهذا معناه عزلهنّ عن العقيدة السامرية. مبدئياً يحقّ للفتاة السامرية الزواج بفتى من خارج طاقتها، شرط أن يعتنق الديانة السامرية أولاً، ولا علم لي بمثل هذه الحالة. في المدّة الواقعة ما بين ١٩٣٨ و ٢٠١٥ وصل عدد الذين تركوا العقيدة السامرية ٣٢ شخصاً، ١١ ذكراً و ٢١ أنثى.

(قارن: أ. ب. أخبار السامرة، عدد ١٢١٣-١٢١٤، ٢٠ نيسان ٢٠١٦، ص. ١٠٥، يبدو أن أمامنا ترجمة من العبرية واللفة مضطربة؛ -<http://www.foxnews.com/world/2013/03/17/east-european-women-breathe-new-life-by-marrying-into-dwindling-middle-eastern.html>، 15، 1201، 2016، لعمري 3).

تبني السامريين لطفلات وتنشئنهن تنشئة سامرية، قد يحل أزمة النقص في الصبايا اللواتي يكن في سن الزواج.

الفتاوى الحديثة نسبياً، التي سبقت هذه الفتاوى الثلاث، كانت قد صدرت في الفترة الواقعة ما بين المنتصف الثاني للقرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. إحدى تلك الفتاوى، تتعلق بمنع حرق الأذرع اليمنى لذبائح عيد القربان/الفسح، وذلك خشية وقوعها في أيدي غرباء متواجدين في الاحتفال. وهكذا، وعلى ضوء تلك الفتوى، أصبحت هذه الأذرع اليمنى تُشك في أسياخ/عصي خشبية غليظة وطويلة لشيئها في التنور العميق، وهي خاصة بأسرة الكهنة، التي يجوز لها وحدها تناولها، والحفاظ على هذه الفريضة التوراتية (أنظر سفر التثنية ١٨: ٣).

فتوى أخرى كان الكاهن الأكبر، يعقوب بن أهرون (١٨٤٠-١٩١٦، كاهن أكبر بين العامين ١٨٧٤-١٩١٦)، قد أصدرها/نطق بها؟ في مستهل القرن الماضي. من المعروف أن لس الميت، وفق الشريعة السامرية، ينجس اللامس مدة سبعة أيام، ولذلك كان العربي المسلم يقوم عادة بكل واجبات الدفن حتى القرن العشرين. ولكن بعد أن لاحظ السامريون أن حاملي النعش من المسلمين، لم يحترموا الميت كما ينبغي، أوقف إستجارهم للقيام بهذا العمل. وعليه أصدر الكاهن المذكور، فتوى تقضي بأن على أقارب المتوفى القيام بمهمة حمل النعش إلى القبر، وقُصرت مدة التنجس الناجمة عن ذلك إلى يوم واحد فقط. بعد مواراة الميت التراب، يعود حاملو النعش فوراً إلى بيوتهم، يغسلون ملابسهم، يغتسلون بمياه جارئة، ويظهرون بعد المساء. (قارن سفر العدد ١٩: ١٣، ٢٠، وأنظر: بنيامين راضي صدقة، فرز أجزاء ذبائح الضأن والبقر للكهنة، أ. ب. أخبار السامرة، عدد ١٢٠٠، ١٢ تشرين الأول ٢٠١٥، ص. ٧٩-٨٦، في الأصل باللغة العبرية). أشير إلى أن هذه المعلومة عن الفتوى لا تتماشى مع التقرير الذي أرسله الكاهن الأكبر يعقوب بن عزي، المعروف بأبي شفيق (١٨٩٩-١٩٨٧، كاهن أكبر من ١٩٨٤ ولغاية ١٩٨٧) إلى صحيفة جروزلم پوست في ٦ كانون الأول عام ١٩٣٢. في ذلك التقرير ورد أيضاً أن الكاهن الأكبر آنذاك إسحق بن عمران (١٨٥٢-١٩٣٢، كاهن أكبر منذ ١٩١٧ وحتى وفاته) قد استدعى أفراد أسرته وزعماء الطائفة قبيل وفاته وأعرب لهم عن رغبته في أن يحمل نعشه سامريون، لا عرب كما كانت العادة (أنظر أ. ب. - أخبار السامرة، ع. ١٢٠٥-١٢٠٦، ١٥ شباط ٢٠١٦، ص. ٩١).

والمياه التي يجوز التطهر بها وفق ما ورد في كتاب "الكافي لمن كان بالمعرفة لكتاب الله موافق وقلبه صندوق له صافي"، تأليف مذهب الدين يوسف بن سلامة بن يوسف العسكري، الذي عاش في القرن الحادي عشر، ستة أنواع: ماء السماء، ماء البحر، ماء النهر، ماء الثلج، ماء البئر، ماء العين. (هذا المؤلف الهام الذي صدرت ترجمته إلى الإيطالية بقلم سيرجيو نويبا (Sergio, Noja, Il Kitāb al-Kāfī dei Samaritani. Istituto Orientale di Napoli. Pubblicazioni del Seminario di Semitistica. Ricerche, 7. Napoli, 1970). ما زال مخطوطاً في عدة نسخ منها مثلاً Cam IV 27 في مكتبة سانت بطرسبورغ، مختصر الكافي لإلعرز بن فنحاس، ص. ٢٠٦).

هنالك مؤلف مخطوط بعنوان "كتاب الفتاوى" بقلم يعقوب بن غنايم، وهو موفق الدين يعقوب بن محاسن بن عبد الله بن محاسن الكاهن الشامي، الذي عاش في أواخر القرن الثالث عشر. وقيل إن في حوزة السامريين اليوم نسخ منه، كما ورد في المخطوط رقم ٧٠٣٣ المحفوظ في مكتبة يد بن تسفي في القدس الغربية. وكان موفق الدين المذكور طبيباً معروفاً، ومن آثاره أيضاً، شرح الكليات من كتاب القانون لابن سينا، ويقال إنه أهداه للخليفة العباسي



المنصور، ثم انتقل هذا الكتاب إلى مكتبة الخليفة محمد بن قولون، ونقل إلى عدة لغات. ونعلم أيضاً أنه ثمة مقالة للشيخ أبي سعيد ابن أبي الحسين ابن أبي سعيد، منقح الترجمة العربية القديمة لتوراة السامريين، يرد فيها على من أفتى في تفتير المرضى والأطفال في يوم الصوم المعظم، يوم الغفران. وتلك الفتوى تحمل التاريخ ١٥ شعبان سنة ٦٥٩ هـ = ١٥ تموز ١٢٦١ م. (أنظر مخطوط رقم ٧٠٤٩، في المصدرين:

The Samaritan Manuscripts at Yad Ben-Zvi Library in Western Jerusalem, 64 pp. Samaritan Update Vol.XV No. 4, March-April 2016, pp. 8-9: <http://shomron0.tripod.com/articles/ben-zvi-sam-mss.pdf>; *A. B. Samaritan News* 1217-1218, 10/6/2016, pp. 56-119)

وينظر أيضاً في المخطوط Cam IV 5 الموجود في المكتبة الوطنية الروسية في سانت بطرسبورغ، ”الرد على اليهود وكونهم لا يكلفوا الأطفال بالصوم يوم هكفوريم وهو، على ما يبدو، الجزء الثاني من كتاب الطباخ لأبي الحسن الصوري. وكذلك المخطوط Cam IV 47 في مكتبة سانت بطرسبورغ المذكورة وعنوانه: صور كتاب نسخة افتتحتها المرحوم الحكيم غزال ابن رميح رحمة الله تعالى عليه امين ويرحم جميع اموات قهل يشرال امين امين، ويحمل التاريخ ٨ شوال ١١٩٢ = ١٨ تشرين الأول عام ١٧٧٩ م. في المخطوط عشر ورقات بقياس ٢٢ x ١٦ سم والناسخ هو غزال بن إسحاق بن إبراهيم الكاهن اللاوي في نابلس بأمر من صدقة آل ايتمر الأخ المحترم سرور أبي العلم المرحوم الشيخ يوسف الصباحي.

هنالك فتاوى حول مواضيع متنوعة مثل الأحوال الشخصية، الحفاظ على السبت، الزواج من امرأتين، أحكام الميراث، أحكام الطهارة والنجاسة. من أسماء المفتين الواردة في المخطوط نذكر: الشيخ أبو سعيد، أبو سعد بن سعيد، يعقوب بن إسماعيل الربيس، الحكيم النفيس، الفرج بن إسحاق المتطبب، الحكيم يوسف، الحكيم غنايم بن يوسف بن غانم (!) المتطبب، الحكيم غزال، أبو الفرج بن إسحاق بن كثار المتطبب، يوسف الحكيم، يوسف بن غانم المتطبب.

وفي المخطوط Cam IV 31 في المكتبة الوطنية الروسية في سانت بطرسبورغ، نتف من مواد متنوعة، موزعة على ٥١ ورقة، مثل ترجمة عربية لتوراة السامريين؛ فصل في الميراث للشيخ شمس الحكماء ابن إبراهيم بن ماروث الطيب؛ طباخ العلوم في شرح سورة القيامة للشيخ أبي الحسن الصوري الدنفي؛ فتاوى، مثلاً ص. ٢٤-٢٧؛ صلوات، طهارة ونجاسة؛ فصل في عقيدة ملتنا السامرة أي المحافظين؛ شعر بالعربية وأخيراً مرقه. من الفتاوى المذكورة في الصفحات الأربع ننوه بمسألة زواج بنت يتيمة من جهة وعدم جواز الاتصال ببنت زوجة أبي زوج الأم والمفتي فيهما هو إسماعيل الرميحي. وهناك هذا السؤال: ”ماذا تقول السادة المخاديم في رجل قصد الاتصال باخت مرت جوز اخته فهل يجوز ذلك ام لا افتونا ماجورين اتاكم الله بالخير امين. الحمد لله الوهاب الجواب يجوز ذلك ولم يخالف فيه احداً وكتبه غنايم ابن يوسف بن غنايم المتطبب وافتا عليها الحكيم غزال ابن يوسف ابن رميح المتطبب“، ص. ٢٤-ب. ومن أسماء محرري الفتاوى نذكر: يعقوب ابن اسماعيل الربيس، ابو الفرج بن اسحق بن كثار المتطبب، غنايم بن يعقوب المتطبب (أجاز جواز الزواج من اثنتين)، يوسف بن غنايم المتطبب، ايتمر بن ابرهم هكهن، عبدالله الحفتاوي، اسحق الدمشقي.

وفي مكتبة يد بن تسقي في القدس الغربية مخطوط آخر رقمه ٧٠٤٩ وعنوانه: مقالة من تأليف الشيخ الفاضل السيد أبو (في الأصل ابن) سعيد ابن أبي الحسين السامري الإسرائيلي ردا على من أفتى في تفتير المرضى والأطفال في يوم الصوم المعظم وفيه ست صفحات، وفي مخطوط برلين ثمانني صفحات، ٢٨٦-٢٩٤، وفي كل واحدة منها ثمانية عشر سطرا. الناسخ هو أبو الحسن بن يعقوب بن هرور بن سلامة الكاهن وتاريخ النسخ ١٩٣٠، وتحمل الفتوى تاريخ ١٥ تموز عام ١٢٦١ م. ويذكر أن الفتوى قد أحضرت من يد الحكيم صدقة ابن

الحكيم يوسف النابلسي... (أنظر: المصدرين السابقين). وفتوى أبي سعيد هذه، المعروفة عند السامريين اليوم، باسم فتوى ١٥ شعبان أو فتوى صوم الطفل، متوقفة أيضاً في نهاية المخطوط Or. qu. 523 المحفوظ في برلين، وذلك المخطوط يضم الجزء الثاني من كتاب مسائل الخلاف لأبي الفرج منجاً ابن صدقة ابن غروب شمس الحكماء، وقد نسخ عام ١٨٦٨. صورة لهذا المخطوط موجودة في فطيم ورقمه 'D' 33165 محفوظ في المكتبة الوطنية والجامعية في القدس منذ أيلول سنة ١٩٧٥، وترد الفتوى في. ص. ٢٨٦-٢٩٤. وأشير هنا إلى أن هذه الفتوى هي البرهان المكتوب الوحيد الذي وصلنا بصدد فترة ومكان واسم، بل قل كنية، أبي سعيد بن أبي الحسين بن أبي سعيد. فيها ذكرت السنة وهي ١٢٦١ (١٥ شعبان ٦٥٩ = 15 تموز ١٢٦١ م) التي فيها كان أبو سعيد قد كتب فتواه بشأن وجوب صيام المرضى والأطفال يوم عيد الغفران.

(L. Wreschner, Samaritanische Traditionen, mitgeteilt und nach ihrer geschichtlichen Entwicklung untersucht. Berlin, 1888; J. Bloch, Die samaritanisch-arabische Pentateuchübersetzung, Deuteronomium I-XI, nach Handschriften in Berlin, Gotha, Kiel, Leyden und Paris mit Einleitung und Noten. Berlin 1901, p. 14; A. S. Halkin, The Relation of the Samaritans to Saadia Gaon. Saadia Anniverary Volume (American Academy, for Jewish Research, vol. II). New York, 1943, p. 276;

זאב בן חיים, עברית וארמית נוסח שומרון, כרך ראשון, תשי"ז, עמ' לד; חסיב שחאדה, התרגום הערבי לנוסח התורה של השומרונים, מבוא למהדורה ביקורתית, חלק א. חיבור לשם קבלת תואר דוקטור לפילוסופיה. ירושלים: האוניברסיטה העברית, דצמבר 1977, עמ' 119 ואילך.

ومما ورد في الفتوى ما يلي:

”من اقتدى بالحق اهتدى

لما كان بتاريخ خامس عشر شعبان سنة تسعه وخمسين وستمايه احضرت فتيا من يد الحكيم صدقه ابن الحكيم يوسف النابلسي ايده الله تعالى. صورتها: ما تقول السادة الاجلا العلماء الفضلا فقها السامرة كثرهم الله في تفتير المرضى والاطفال في يوم الصوم المعروف بيوم الاستغفار هل يجوز ذلك ام لا افتونا ماجورين انشا الله تعالى. ... وحسب رافض الاجماع ومشايخ الامه الفضلا والاتقيا رحمهم الله اجمعين مثل الشيخ الفاضل أبو الحسن الصوري رضي الله عنه ومن يجري مجراه اعتماده على ابن الشاعر على ما زعم الذين لم يتجاسرا على فعل ذلك [المقصود: السماح للمرضى وللأطفال بعدم الصيام يوم الغفران] بل كانا يقولان قولاً لم يعتمد عليه احد من الطائفة واحدهما خرج عن المذهب جملة ولم يحفظ المذهب الذي انتقل اليه [أي: الإسلام] بل كان زنديقا مرخصا في المذهبين والآخر سامحه الله نحن نعرف مكانه من العمل وعلوم الشرع ايضا فانه لما انفرد برأيه في بلاد الشرق من جملة ما سلكه في المذهب اباحة ابتياع الجور والشري بهن وجري فيهن على ما علم حقيقة ثم ابتياع الممالك وادخالهم في الدين على ما زعم وكان من امرهم مثل امر الجوار بل اردى ثم تطهيره الثلج من ايدي الاجانب المحضر في لباييدهم المحشوه نجاسات والترخيص في هذه المسئلة لا سبيل اليه ومن خرج فيه عن مذهب الاجماع فعلا واعتقادا بعد هذه المقالة وجب ابعاده عن المذهب ويكفي المرخص مسرة اليهود اعدا الدين بانهم لم يزالوا على الصواب وانه واهل ملته كانوا على الضلال ولما تحققوا ان الحق معهم تبعوهم وما العدو في حق عدوه الى اكثر من ذلك والله المرشد الى الصواب“.

والجدير بالذكر أن القسم الثاني من الفتوى يتطرق إلى مسألة عدم جواز تفتير المريض أو الطفل حتى في حال أقر طبيبان سامريان محترمان ومستقيمان بأن استمرار صومهما يؤدي إلى الوفاة ويضيف أبو سعيد ”واما الدليل العقلي فإنه لا شبهة عند العقلا ان اتباع اليقين أولى من اتباع الظن والذي استنتى في هذه القضية يعلم لزوم القتل لمن اعتمد ذلك نصاً ثم يعلم ان سلامة المريض والطفل اذا افطر ليستة يقيناً بل يفيد غلبة الظن على زعمه

بمقتضى صناعة الطب المبنية احكامها على الحدس والتخمين باجماع الاطباء والحكماء ايضاً ومعلوم حقيقة ما ورد في النص المحكم من قوله عز وجل *مُخَلَّاتٍ وَانكبي وافرأ وامن ميدي ملايل* (سفر تثنية الاشرع ٣٢: ٣٩). في بداية اجابته يقول أبو سعيد إن أمور الشريعة تبتّ وفق ثلاثة أصول: النص المكتوب أي التوراة؛ العقل والنقل. وصوم يوم الغفران واجب على الجميع دون أي استثناء (أنظر مثلاً: سفر اللاويين ٢٣: ٢٧، ٢٩؛ سفر تثنية الاشرع ٣٢: ٧، ٣٩).

ويذكر أبو سعيد أيضاً أنّ جهلاء كثيرين مارسوا كتابة الفتاوى وأنكروا وجوب صوم يوم الغفران، لأنّ التوراة لم تذكر ذلك بصراحة. إنّه كتب قائلاً " ... وبلغ من تناول السن الجهلة في هدي الفتيا انهم انكروا وجوب الصوم لفظاً من حيث انه لم يصرح به الكتاب الشريف وذلك لطمعهم في تهجم من يجري مجراهم من العوام على الكتابه في الفتاوى". ويضيف أبو سعيد: "أما الذي لا يعرف الاستدلال فيكفي بالتقليد وهو اصل معول عليه ... القياس الشرعي انما هو رد فرع الى اصل لعله جامعة ... والترخيص في هذه المسألة لا سبيل اليه ومن خرج فيه عن مذهب الاجماع فعلاً واعتقاداً بعد هذه مقاله وجب ابعاده عن المذهب ويكفي المرخص مسرة اليهود اعدا الدين بانهم لم يزلوا على الصواب وانه واهل ملته كانوا على الضلال".

وهناك من ينسب لأبي سعيد المذكور فتوى حول موضوع درجات تحريم الزواج بين الأقارب بدون ذكر أي مصدر. (مثلاً موسى چاستر، أنظر أطروحة الدكتوراة لحسيب شحادة المذكورة أعلاه، جزء أول، ص. ١٤٧، رقم ١١). وفي مكتبة الكاهن الأكبر عمران بن إسحاق في نابلس مخطوط باسم "كتاب فتوى بشأن صيام الطفل" للشيخ صدقة الحكيم يضم ٢٠ صفحة، ٢٠ x ١٧ سم ونسخ عام ١٣٩٧/٨ م.

(Zuhair Shunnar, Katalog Samaritanischer Handschriften I ...Berlin-West: Verlag Richard Seitz & CO, 1974, p. 137 no. 201).

ويراجع أيضاً المخطوط SAM<sup>80</sup> 6 الموجود في المكتبة الوطنية والجامعية في القدس، وهو بمثابة مجموعة من الفتاوى، وترد فتوى أبي سعيد المذكورة في الصفحات ١١-١٩. يشار إلى أن نصّ الفتوى في مخطوط برلين أفضل من النصّ المثبت في هذا المخطوط. هذه المجموعة من الفتاوى تحتلّ الـ ٨٧ صفحة الأولى، وناسخ المخطوط هو يعقوب بن هرون بن سلامة بن غزال (طابيا) ١٨٦٨-١٩٤٢، سنة ١٣٢٦ هـ أي ١٩٠٨ م كما ورد في الكولوفون المثبت في الصفحة ١٢١. بعد الفتاوى هنالك مقالة في عقيدة الدين للشيخ الحكيم الفاضل موفق الدين صدقة الإسرائيلي السامري الموسوي اليوسفي (أنظر أيضاً كاتالوج إدوارد روبرتسون المذكور أعلاه، مجلد ٢، المخطوطان: رقم ٢١٣ ورقم ٢٢٧). يذكر أن قسمًا لا يستهان به من الفتاوى يتمحور حول أحكام ومسائل الزواج. في صفحة المخطوط الأولى نقرأ "هذه نسخة الفتاوى لمن ياذكرهم وبيانهم بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين". بدايات الفتاوى تحتوي على سؤال موجه إلى رجال الدين يمثل هذا الأسلوب:

ما تقول السادة الفقهاء ايمه الدين رضي الله تعالى عنهم اجمعين؛ ما تقول علما السامره وفقها ال اسراييل رضي الله تعالى عنهم اجمعين؛ ما تقول السادة الفقهاء رضى الله تعالى عنهم؛ ما قولكم ايها السادة الاسرايليه ايدكم الله باري البرية في...؛ ما تقول سادة الطايفة الاسرايلية وعلماهم رضي الله تعالى عنهم في...؛ ما تقول السادة علما اسراييل رضي الله عنهم اجمعين؛ ما تقول سادة الطايفة الاسرايليه وحكام الشريعه الموسويه رضى الله عنهم. وهذا هو نصّ الفتوى الأولى كما جاء في المخطوط المقدسي:

"ما تقول السادة الفقهاء ايمه الدين رضي الله تعالى عنهم اجمعين في الجمع بين الزوجتين هل يجوز ام لا واذا جاز هل يجوز لاحد يجمع بين زوجتين قد جمع بينهما شخص آخر قبله ثم طلقهما او مات عنهما فهل يجوز له ذلك ام لا

افتونا ماجورين ولكم الاجر والثواب. الجواب والله تعالى هو الهادي للصواب. نعم يجوز الجمع بين الزوجتين اذ لم يقصد بالجمع التضارر سوى كانتا الزوجتين لرجل اخر وطلقهما او مات عنهما او لم يكونا لرجل اخر والله اعلم، افتاها الشيخ غزال الحكيم ابن رميح رضى الله عنه امين. ثم ذكر الحكيم غزال المذكور انه سال سيدنا الرئيس يعقوب عن ذلك فوجدت مدهبه يقتضي الجمع بين الزوجتين بحيث لا يقصد التضارر والله تعالى اعلم.“  
وارتأيت أن أقتبس هذه الفتوى أو القضية لما فيها من غرابة:

#### ”فتوى غيرها

ما قولكم ايها السادة الفقهاء الاسرايليه ايدكم الله باري البرية في جماعه من المله هجم عليهم غلمان السلطنه فى بستان فى يوم السبت المقدس واخذوا لهما فرساً وهربوا بها فخرجوا اليهم وخلصوا الفرس منهم بعد منازعه كبيره. وان واحدا من الجماعة الحاضرين ركب الفرس ورجع بها الى البستان ماذا ترون فى امر الجماعه وفي امر الذى ركب الفرس ورجع بها افتونا ماجورين ولكم الاجر والثواب.

#### الجواب من اقتدى بالحق اهتدى

اما الذى خرجوا لتخليص الفرس فيجب عليهم التاديب بعد مسامحتهم لقيامهم هذه الحاله على محاربتهم العدو والذى يطلب النفس يوم السبت لان بين ذلك وبين تخليص الفرس بوناً بعيد فلا قياس ها هنا واما الذى ركب الفرس يجب عليه الحرامه بالنص المحكم والله تعالى اعلم كتبه ابو سعد ابن سعيد“ (مخطوط 6<sup>80</sup> Sam، ص. ٢-٣).

ومن مواضع الفتاوى ننوّه به: حكم مبذّل يوم السبت اضطراراً: الزواج من ضرّة لامرأة عم أبي امرأته؛ الزواج من مطلقة أخي ضرّة أم امرأته؛ زواج رجل هاروني من امرأتين؛ الزواج من أخت امرأة زوج أخته؛ مسألة استعمال المساه في صنع الجبنة؛ عدم جواز زواج امرأة خال الزوجة؛ لا يجوز الطلاق إلا بوجود ٦٦٦ ٦٦٦ (أنظر سفر التنبيه ٢٣: ١٥، ٢٤: ١)؛ مسألة شرب الخمر يوم السبت.

والجدير بالملاحظة أنه لا ذكر لأسماء طارحي الأسئلة والاستفسارات، إذ أنها عادة ذات صبغة عامّة، أمّا أسماء المجيبين زهاء الثلاثين فمذكورة. يشار إلى أنّ اسم الفقيه السامري المعروف، أبي الحسن (أب حَسَيْدِه) إسحق بن فرج (مرحيف) بن ماروث الصوري قد ذكر سبع مرّات، وينظر في ص. ١٨-٢٠، ٢٩، ٣١، ٦٢، ٦٩. ومن ضمن أسماء الفقهاء المفتين نذكر: غزال الحكيم ابن رميح (ص. ١)؛ الشيخ السيد أبو سعيد ابن ابي الحسين ابن ابي سعيد السامري (ص. ١، ١١-١٢)؛ أبو سعد ابن سعيد (ص. ٣)؛ يعقوب بن اسماعيل الرئيس (ص. ٤)؛ الحكيم النفيس (ص. ٤)؛ أبو الفرج بن اسحق المتطب (ص. ٤)؛ الحكيم يوسف/يوسف الحكيم (ص. ٤، ٦-٨، ١٠)؛ الحكيم الشيخ غنايم ابن يوسف المتطب (ص. ٤، ٥)؛ الحكيم غزال (ص. ٤)؛ الحكيم صدقة ابن الحكيم يوسف النابلسي (ص. ١٢)؛ الشيخ منجا (ص. ٢٠، ٢٧، ٣٢)؛ الحكيم صدقة الشاعر (ص. ٤٢)؛ يعقوب كاهن (ص. ٥، ٦)؛ أبو الفرج ابن اسحق ابن كثار المتطب (ص. ٦-٨، ١٠)؛ يوسف بن غنايم المتطب (ص. ٧، ٢٤)؛ الرئيس يعقوب بن اسماعيل (ص. ٦، ٨)؛ الرئيس هرون بن منير (قبل تأسلمه، أنظر ص. ٨)؛ يعقوب بن الجهد المتطب (ص. ١٠)؛ أبو سعد ابن أبي الخير ابن سعد سعيد (ص. ١١، ربما كان نفس أبو سعد ابن سعيد)؛ الرئيس ايتمر بن إبراهيم الكاهن (ص. ١٩-٢٠، ٣٢، ٣٥)؛ يوسف بن مثلمه (ص. ٢٠)؛ إسحق الدمشقي (ربّما كان أبو الحسن الصوري، ص. ٢٠)؛ الشيخ إسماعيل الرميحي (ص. ٢٠، ٢٣، ٢٥-٢٧، ٣٠)؛ الرئيس العزر بن فينحس (ص. ٢٢)؛ عبد الله الحفتاوي (ص. ٢٤)؛ الشيخ يوسف الدمشقي (ص. ٢٤)؛ الشيخ يوسف ابن عبدالله اللاوي (ص. ٢٤)؛ الشيخ يعقوب ابن أبو العز (ص. ٢٤)؛ يعقوب بن هرون بن شلمه الكاهن عم خضر (ص. ٢٦، ٥٣، ٥٦، ٥٨، ٦٣، ٦٨، ٧٠، ٧٢)؛ الكاهن الأكبر فنحاس رضوان الله عليه (ص. ٣٠)؛ أبو الحسن بن غنايم بن كثار (ص. ٣٠)؛ الشيخ يوسف العسكري صاحب الكافي (ص. ٢٢، ٤٨، ٦٩)؛ المولى سعد الدين بن صدقة بن كثار (ص. ٣٤)؛ الشيخ

موفق الدين يعقوب ابن الجهبد الطبيب صاحب الفريضة رحمه الله فى فريضه المظالم فى شرح ונשב לאל שקר (سفر اللاويين ٥: ٢٢، ص. ٤٣)؛ أبيشع (ناجي) بن فينحس (خضر) بن أبيشع بن فينحس الكاهن الأكبر(ص. ٤٤)؛ الشيخ إفرام بن سلامة الدنفي (ص. ٤٥-٤٦)؛ الشيخ إبراهيم ابن يعقوب ابن مرجان الدنفي (ص. ٤٧)؛ إسحق ولد سلامة الإمام (ص. ٤٨)؛ عمران ولد سلامة بن غزال الكاهن، عم يعقوب هرون (ص. ٥١-٥٢، ٥٨)؛ سلامة بن غزال (طابيا) الكاهن (ص. ٥٣-٥٤)؛ عبد الله ابن سلامة (ص. ٨٠).

نخلص إلى القول إنَّ ستَّ فتاوى، كانت قد صدرت في خلال قرن ونصف، بمعدّل فتوى واحدة كل خمس وعشرين سنة. موضوع الفتاوى في الأبحاث السامرية ما زال بكرًا، وهو يستحق بحثًا شاملاً ومنفردًا، تنشر فيه كل الفتاوى المتوفرة في المخطوطات وفي التراث السامري الشفوي في طبعة علمية وترجم إلى لغة عالمية وتقارن بصورة عامّة بالفتاوى لدى اليهود الربانيين والقرائين والعرب المسلمين.

أرى أن ما ورد في هذه المقالة سيكون بمثابة النواة لإعداد مثل ذلك البحث المأمول. أظنّ أن الكثير من السامريين يؤيدون الاستمرار بإصدار الكاهن الأكبر، بالتشاور مع كهنة آخرين، فتاوى مثل تلك الفتاوى الستّ، فهي تصبّ في صالح الطائفة الصغيرة. وفي المقابل هناك متشددون يعارضون أيّ تغيير أو تجديد في قضايا شرعية موهلة في القدم حسب اعتقادهم. التحديّ الأكبر هو كيفية الحفاظ على أسس العقيدة من جهة، وتحقيق الرغبة في السير مع مستجدّات الحياة المعاصرة.